الإسلام والإعاقة

بحث في رصد الظواهر الاجتماعية للمعوقين

الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي



الفكر معرفة متجددة www.fikr.com



الإسلام والإعاقة

بحث في رصد الظواهر الاجتماعية للمعوَّقين

الإسلام والإعاقة: بحث في رصد الظواهر الاجتماعية للمعوقين/ وهبة الزحيلي .- دمشق: دار الفكر، ٢٠١١ .- ٨٠ ص؛ ٢٠سم.
ISBN:978-9933-10-229-6
١-٢١٨,٤٣٦٢٤ ز ح ي إ ٢- العنـــــــــوان ٣- الزحيلي
مكتبة الأسد

الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي

عضو المجامع الفقهية العالمية

الإسلام والإعاقة

بحث في رصد الظواهر الاجتماعية للمعوَّقين





2011=1432

دار الفكر – دمشق – برامكة

 ٠٠٩٦٣ ٩٤٧ ٩٧ ٣٠٠١

٠٠٩٦٣ ١١ ٣٠٠١

http://www.fikr.com/

e-mail:fikr@fikr.net

الإسلام والإعاقة

بحث في رصد الظواهر الاجتماعية للمعوَّقين

أ.د. وهبة الزحيلي

الرقم الاصطلاحي: ٢٢٩٣,٠٣١

الرقم الدولي: ISBN:978-9933-10-229-6

الرقم الموضوعي: ٢١٦ (الفقه الإسلامي وأصوله)

٢٠٨ ص، ١٧ × ٢٥ سم

الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ
مِّنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ
(١٥٥) ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن
رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾

[البقرة: ٢/١٥٥-١٥٧]

«هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟!»

(حديث شريف)



المحتوى

تقديم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى إخوانه صفوة خلق المهديين، وعلى آلهم وأصحابهم أجمعين، وبعد:

فإن الله تعالى أكرم عباده بخلقهم جميعاً في أحسن تقويم، في التركيب والبنيان والانسجام والجمال الخَلْقي، وشاءت إرادة الله تعالى وحكمته أن يكون بين الناس تفاوت جزئي أحياناً، لتحقيقِ التكامل والتنوع والتمايز ومقابلة الأضداد، وتمكينِ الناس من إدراك التفاوت، وتمييزِ المخلوقات بعضِهم عن بعض، ليتمكنوا من معرفة أجناسهم وأنواعهم وصفاتهم، وتسهيلِ لقاءاتهم وافتراقاتهم، وذلك آية من آيات الله في الكون، كما قال الله سبحانه وتعالى في قرآنه المجيد: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [الروم: ٣٠/ ٢٢].

ونلمس فعلاً ظاهرة التباين الاجتماعي، لحكمة بالغة لا نعلمها تماماً، وإنما نشاهد آثارَها في الخليقة الإنسانية،

ونحترم هذه الظاهرة الاجتماعية، ولا بد من رصدها وفهم مغزاها والانتباه لها.

ومن أمثلة رصد هذه الظاهرة الاجتماعية ما يأتي من المشاهدات البشرية وأنماطها المتضادة في النماذج التالية، حيث نجد المتقابلات بين الدنيا والآخرة، والسماء والأرض، والبشر والجن والملائكة، والإنسان والحيوان، والذكورة والأنوثة، والإيمان والكفر، والحق والباطل، والذكاء والغباء، والهدى والضلال، والسعادة والشقاء، والراحة والعناء، والنور والظلمة، والاستقامة والانحراف، والوئام والاختلاف، والكمال والنقص، والجمال والقبح، والطول والقصر، والصحة والمرض، والرحمة والشدة، والغنى والفقر، والخير والشر، والشورى والاستبداد، والسلم والحرب، والعقل والجنون، والرضا والغضب، والقوة والضعف، والنعمة والنقمة، والمعروف والمنكر، والرفق والعجلة، والحلم والنزاقة، والسلامة والإعاقة، والنظام (أو الترتيب أو الهندام) والفوضى، واحترام القانون والانفلات منه، والتواضع والكبر، والصفاء والحقد، والحب والبغض، والاتحاد والفرقة، والشباب والهرم، واللين والقسوة، والسماحة والتعصب، والأخلاق الكريمة والرديئة، والشجاعة والجُبن، والجود (أو السخاء أو الكرم)

والبخل، والمجد والضعة، والرفعة (أو السمو) والدنو (أو الصَّغار)، والعزّ والذلّ... إلى آخر الأضداد لتمييز المخلوقات، وتحقيق التكامل في الخلق.

وفي ظاهرة التضاد هذه متعة، وعظة وعبرة، وتأمُّل عميق، يستدعي التريث، ودفع السأم والملل، إذ لو كانت أصناف المخلوقات كلُّها متماثلةً أو من طراز واحد، لسئم الناس الحياة، وتعذّر عليهم التمييز بين الأشياء، وطالبوا بتحقيق التفاوت، مع الاتفاق على وحدة التكوين وحسن التعديل في الأساسيات والصور والأشكال العامة، وهذا هو المراد بكلمة الجمال، أي الجمال الخَلْقي والتكويني، وليس الصوري والمزوَّر، في حديث: «إن الله تعالى جميل يحب الجمال»(١).

أمام هذه الظاهرة الاجتماعية العائدة للإرادة الإلهية ليس لأحد أن يعترض في نفسه أو على لسانه أو بكلماته غير المتأنية على وضعه أياً كان، لأن ظواهر النقص الدائمة أو العرضية، أو التعرض لحادث أدى بصاحبه لوجود الظاهرة كل ذلك من قدر الله، ولا جدوى من الانتقاد لأنه اعتراض

(١) أخرجه الإمام مسلم والترمذي عن ابن مسعود، والطبراني عن أبي أمامة، والحاكم عن ابن عمر وابن عساكر عن جابر وابن عمر، وهو حديث صحيح، كما رمز له السيوطي في الجامع الصغير.

غير واقعي ولا مفيد ولا معقول، لأن الحكمةَ الإلهية النابعةَ من جذور الإيمان بالتسليم للخالق والرضا بقضائه وقدره محجوبةٌ عنا، لا ندرك أسرارها في الدنيا، ونفوِّض أمر الواقع لله عز وجل، علماً بأن حال المخلوقات في الآخرة يكون في سلامة تامة، في جنان الخلد، لأنها جنان النعيم، وكذا في نيران الجحيم قياساً على أهل الجنة ليكتمل الإدراك في الإحساس بالعذاب، انتقاماً من سوء الاختيار وتفضيل الشقاء على حسن الاختيار والإيمان بمراد الله تعالى. وليس في هذا ظلم، وإنما الإرادة الإلهية تقتضي ذلك، لأسباب قد لا ندرك أسرارها.



خطة البحث

تناول البحث حول «الإسلام والإعاقة» ما يأتي:

- تعريف الإعاقة وأسبابها وآثارها.
- علاقة الإعاقة بالقضاء والقدر.
- صلة الإعاقة بمبادئ الإسلام وأخلاقه.
- ظواهر معاناة المعوقين.
- التقدم العلمي والاجتماعي والديني وتأثيره في حل المشكلة.
- أحكام الإعاقة:

١- احتمالات الإصابة بالأحداث.

٢- وصايا الإسلام بالمعوَّقين.

٣- واجب المجتمع في رعاية المعوقين.

٤- مبدأ التكافل الاجتماعي مع المعوقين.

٥- حقوق المعوقين وواجباتهم وآدابهم.

٦- توصيف حال الإعاقة في الشريعة.

٧- اعتبار ظاهرة الإعاقة عامة شائعة في البلاد.

- الخاتمة.

تعريف الإعاقة وأسبابها وآثارها

مادة الإعاقة والمعوَّق غير معروفة في اللغة العربية إلا حديثاً، والمعروف هو الفعل الثلاثي «عاق» المتضمن معنى المنع من شيء وشغله عنه، جاء في المعجم الوسيط في حرف العين: عاقه عن الشيء عوقاً: منعه منه، وشغله عنه، فهو عائق، (ج) عُوَّق للعاقل، ولغير العاقل: عوائق، وهي عائقة (ج) عوائق، وعوائق الدهر: شواغله وأحداثه. وعوَّقه عن كذا: عاقه، واعتاقه: عاقه.

وورد في القرآن الكريم تعبير «المعوِّقين» بمعنى المثبِّطين هِمَمَ غيرِهم عن الجهاد في سبيل الله، وهم المنافقون، فقال الله تعالى: ﴿ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣/١٨].

فهناك معوِّق ومعوَّق.

والإعاقة اصطلاحاً: هي نوع من المرض يبتلي الله عز وجل به بعض عباده[١]. وبتعريف أدق هي حالة تحدُّ من

(١) الموسوعة الطبية الفقهية، د: أحمد محمد كنعان: ص ٨١.

مقدرة الفرد على القيام بوظيفة واحدة أو أكثر من الوظائف التي تعتبر العناصر الأساسية لحياتنا، ومن بينها العناية بالذات، أو ممارسة العلاقات الاجتماعية، أو النشاطات الاقتصادية، وذلك ضمن الحدود التي تعتبر طبيعية(١).

أي إن الإعاقة تعطيل طاقةٍ أو موهبةٍ أو عنصرٍ أساسيٍّ من عناصر الحياة الإنسانية اليومية.

وأسبابها نوعان: خَلْقية، وعرضية بسبب حادث ما.

أما السبب الخَلْقي فهو الذي يتعرض له الجنين قبل الولادة أو بعد الولادة بنقص أو مرض أو تشوّه، كالطفل المنغولي، ونقص أحد الأعضاء، أو مرض في الدماغ، أو تشوه قبل الولادة أو بعدها كشلل عضو، أو خثرة دماغية، أو بكم أو صمم، أو كونه أكمه (الذي ولد أعمى) أو أعمى (أصيب بالعمى بعد الولادة) أو ضعف في القلب، أو بعض الحُمِّيات الشديدة ونحو ذلك. وقد يعالج المرض، وقد يستمر ويتعذر علاجه، وقد يكون الطبيب أو القابلة هو السبب في إحداث التشوه لخطأ ارتكبه.

وقد يتسبب أحد الوالدين في تشوه المولود بسبب ارتكاب

---

(١) من ميثاق الثمانينات في مجال المعوّقين، نقله الأستاذ سعدي أبو جيب في بحثه «المعوَّق والمجتمع»: ص ١١.

الفاحشة، أو الزنا، أو تناول الخمر أو المخدرات، أو إصابته بمرض الإيدز (عوز فقد المناعة المكتسب) أو مرض الزهري الذي يسبب الشلل والعمى وتصلب الشرايين أو السرطان أو السُّل، كما أن المسكرات والمخدرات تؤدي إلى الجنون، وضعف الذاكرة أو المرض العصبي أو العقلي أو العظمي أو الهضمي، أو فقد الشهية إلى الطعام، والخمول، وتصلب الشرايين والصَّرَع، وضعف الملكات العقلية، أو ارتفاع الضغط الدموي، إلى غير ذلك من الأمراض الخطيرة.

وأما الحادث العرضي فهو ما يؤدي إليه حادث ما، كالسقوط من سطح أو نافذة أو شرفة، أو تصادم دابتين أو سيارتين، أو انقلاب سيارة، أو انهدام بناء أو جدار بسبب زلزال أو عاصفة أو سيل جارف أو إعصار شديد أو زلزال أو بركان، أو ارتطام طائرة بالأرض عند هبوطها.. إلخ.

وآثار الإعاقة كثيرة ومتنوعة إما بالإيقاع في شلل بعض الأعضاء، أو خلل في الدماغ، أو ارتباك في الفكر، أو مرض نفسي أو عصبي كانفصام الشخصية أو اكتئاب شديد، أو تخيلات وأوهام نفسية تسيطر على الإنسان في الليل أو في النهار، أو تورط في انتحار، أو عمى، أو بله، أو جنون، أو تعثر مشي أو انعدام تحريك عضو أو تلبك معدة،

ونحو ذلك من الأمراض. وقد يصاب ببعض ذلك الأنبياء والرسل عليهم السلام، مما لا يتعارض مع تبليغ الرسالة والوحي الإلهي.

وما أسوأ مشاهد المسجونين في مشافي الأمراض العقلية والنفسية مما يذهل الإنسان العاقل، ويستمر المريض مدة طويلة على تناول الحبوب المنوِّمة أو المسكِّنة، وقد يحتاج بعضهم في حالات الصرع الشديد إلى نوع من الضرب الشديد أو الزجر أو الربط في قاعة مخصصة لهؤلاء.



علاقة الإعاقة بالقضاء والقدر

الابتلاء الإلهي ظاهرة أو سنة إلهية، على كل إنسان أن يروِّض نفسه لتحمل ألوان البلاء بفقد الأولاد، وضياع الأموال أو سرقتها ونهبها، والتعرض للأمراض التي لا يخلو منها في الغالب إنسان، أو مضايقة من بعض الناس، أو تسلط ظالم، أو صاحب سلطة، أو استغلال نفوذ أو وظيفة، أو تآمر أو وقيعة يمارسها بعض الأشرار.

وسنة الابتلاء من الله لعباده واضحة في إرشادات القرآن الكريم والسنة النبوية، والابتلاء اختبار وامتحان لعقيدة الإنسان.

فمن آي القرآن الشيء الكثير، مثل قول الله تعالى في تقرير ظاهرة الابتلاء العامة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ٢/ ١٥٥-١٥٧]. أي إن الله تعالى يؤكد ويُقسم بإنزال ألوان البلاء من ضرر أو جوع أو نقص الأموال، أو فقد الأنفس بالموت والقتل في الجهاد والمرض، أو نقص الثمار بالآفات والجوائح، ولكن للصابرين البشارة بالفوز بالجنة

والمغفرة والرحمة والثناء الحسن من الله تعالى، وهذا ما تشمله «الصلوات» وأولئك هم المهتدون إلى الحق والصواب ورضوان الله تعالى.

ويؤكد الحق تعالى الاختبار بألوان الشر والخير، في قوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١/ ٣٥].

وقوله عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [محمد: ٤٧/ ٣١]، فالابتلاء لتربية الإرادة والتدرُّب على جهاد النفس والأعداء، وللتعوُّد على الصبر والمقاومة لحالات ضعف الإنسان، أو للتعرف على الأنباء والأخبار الحادثة.

وقوله سبحانه: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ٧/ ١٦٨]، أي إن أصناف البلاء قد تكون بما هو أحسن، أو بما هو سيئ ومكروه ومضايقة، لينزجر الإنسان ويبتعد عن جميع الأهواء والنزوات.

وقوله عز من قائل: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾ [الكهف: ١٨/ ٧]؛ فالابتلاء طريق لمعرفة حسنِ الأعمال وقبحِها، وإيجادِ نوع من التنافس والتسابق إلى الخيرات بحسب الإمكانات.

وقد يبتلي الله بعض الناس ببعض، وهو لون من الصراع

والجهاد ومقاومة الشر والأشرار، كما في الآية: ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍۗ﴾ [محمد: ٤٧/ ٤]، وهو تدريب على الجهاد وإثبات الشخصية والذات؟

وقد يكون الابتلاء بالمرّ والأمرّ منه، في قوله تعالى: ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران: ٣/ ١٨٦] أي إن من معزومات الأمور وشدائدها التعرض للأذى الشديد الصادر من أصناف الناس بسبب الحقد أو العداء الديني أو المذهبي أو الطائفي، ولكن أهل الإيمان لا ينقادون وراء ذلك، ويصمدون ولا ينزلقون، حتى لا تتفاقم الأمور، ويتحقق السلم والأمن والاستقرار والسلامة، فهو تدريب على الانحياز لمرتبة الترفع والسمو، وترك عوامل الاضطراب والانزلاق والوقوع في حمأة الفتنة العامة، فيكثر البلاء.

ويتميز المؤمن الصابر والقوي، فيرضى بما يأتي من الله، وأما ضعيف الإيمان والإرادة والعقل، فيتعجل الأمور دون تروٍّ ولا صبر ولا ترك اتهام عشوائي بالباطل، كما وصف الله تعالى الفريقين بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [الفجر: ٨٩/ ١٥-١٦].

هذه ألوان من الابتلاء لمعرفة الصمود على رتبة الإيمان، والانزلاق في مهاوي الشيطان، علماً بأن كل ما يصيب الإنسان في دنياه سابق في علم الله تعالى منذ الأزل، فما عليه إلا الرضا بقدر الله، ولا حيلة له في صرف ما حل به وما نزل.

والسنة الإلهية أن كل الحوادث التي يتعرض لها الإنسان هي قدر سابق في علم الله منذ الأزل، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ٢٢ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ٢٣﴾ [الحديد: ٥٧/ ٢٢-٢٣]. وهذا خير عزاء للمعوقين وغيرهم.

والصبر هو علاج الأزمات، وهو شديد الأهمية والحاجة في ساحة الإيمان ولأهل الإيمان ليخرجوا من درس الامتحان والاختبار والابتلاء، وهم في عافية تامة، فلا يتزعزع الإيمان، ويسلم رأس مال المسلمين، بعُدَّة الصبر، وصلابة الإرادة، وقوة العزيمة، من نكسة الهزيمة وآثارها الضارة والمهينة، علماً بأن «الدين شطران: نصفه صبر، ونصفه شكر».

وأمامنا المثل العالي من تعرض سيدنا أيوب عليه السلام للمرض غير المنفِّر وشدة البأس، فصبر وصابر، وجالد

وقاوم، ولم تلن له قناة أمام المرض الذي استمر مدة من الزمان. ومثله سيدنا يونس عليه السلام حين التقمه الحوت.

لذا نَفَّر الله تعالى من الفرار يوم الزحف، الذي هو أحد الكبائر السبع بسبب الانهزام أمام العدو، وتحريم الفرار ليتحقق النصر ويندحر العدو، ويتبدد الطغيان، بالثبات التام، فقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنفال: ٨/ ١٥-١٦] ومن الناحية الإيجابية قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال: ٨/ ٤٥].

وللصبر على المصيبة والرضا بالقضاء والقدر فضائل كثيرة، منها الظفر بالجنة، وتحقيق رضوان الله تعالى، لقوله سبحانه بعد تعداد صفات عباد الرحمن: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [الفرقان: ٢٥/ ٧٥-٧٦].

والصبر دليل التقوى والصدق، قال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢/ ١٧٧].

ومن أمثلة الصبر على مرض أو فقد بصر وغير ذلك من أحوال الإعاقة ما ورد في السنة النبوية من الأحاديث القدسية:

- «قال الله تعالى: إذا ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً، فحمدني، وصبر على ما ابتليته، فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا، ويقول الرب للحفظة: إني أنا قيَّدت عبدي هذا، وابتليته، فأَجْروا له ما كنتم تجرون له قبل ذلك من الأجر، وهو صحيح»(١).
- «إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه، فصبر، عوَّضته منهما الجنة» يريد عينيه(٢).

وثواب الصبر عظيم ومفتوح من غير حدود، ومرجعه إلى إحسان الله وفضله وجوده، كالصيام، قال الله تعالى: ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢/ ١٥٣] أي يعينهم ويسعفهم. وقال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣/ ١٤٦] أي يرضى عنهم، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ٣٩/ ١٠] أي ثوابه مفتوح من غير تحديد بأمثال معدودة.

---

(١) أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم في الحلية، عن شداد بن أوس رضي الله عنه، وهو حديث حسن.

(٢) أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه والدارمي، وهو صحيح.

فضيلة الصبر ومجالاته

للصبر مجالات ثلاثة هي:

١- الصبر على أداء التكاليف الشرعية المأمور بها عباد الله، ومعنى الصبر عليها استدامة فعلها، واحتمال المشقة في أدائها في الغنى، والفقر، والصحة، والمرض، والفرح، والحزن وغير ذلك.

٢- الصبر على المكاره والأحداث أو المصائب من فقر بعد غنى، ومرض بعد صحة، وفقد ولد، ومصيبة في النفس أو الأعضاء. وعلى المصاب أن ينظر إلى المصيبة في المال وغيره نظرة اعتقاد بأن ذلك بيد الله تعالى، وأن المال عَرَض زائل، فليس من الحكمة التبرم بقدر الله، فكل ذلك وديعة عند الإنسان لله، وقد يسترد الله وديعته.

فما المال والأهلون إلا ودائع

ولا بد يوماً أن ترد الودائع

قال الإمام علي رضي الله عنه: «خذوا عني ثلاثاً، ولو ضربتم إليها آباط الإبل، لما وجدتموها إلا عندي: ألا لا يرجو أحد إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد».

٣- صبر الإنسان عما يشتهي ويحب من المعاصي، فالعاقل عليه أن يحجز نفسه عن الاسترسال في الأهواء والشهوات، من تعلّق بامرأة، أو شرب مسكر، أو تناول مخدّر.

قال الإمام علي رضي الله عنه: «اقْدَعُوا هذه النفوس عن شهواتها، فإنها طُلَعَة، فإنكم إن لا تقدعوها بلغت بكم شر غاية».

والخلاصة: أن الصبر عدة المصاب أو المعوَّق ونحوهما، وفي الصبر على الإعاقة ونحوها ثواب عظيم، وعدم الصبر مضيعة للثواب، والرضا بالقضاء والقدر سبب لتنزل الرحمة على المعوَّق في الدنيا، وشمول الرحمة يوم الحساب.

قال النبي ﷺ: «ما يصيب المؤمن من نَصَب[١] ولا وصب[٢] ولا هم ولا حزن، ولا غمّ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه»[٣].



(١) النَّصَب: التعب.
(٢) الوصب: المرض.
(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

صلة الإعاقة بمبادئ الإسلام وأخلاقه

الإعاقة ذات صلة وثيقة بمبادئ الإسلام الكلية والأخلاق السامية. ومبادئ الإسلام وأخلاقه ليست مقصورة على تقرير الأحكام، وإنما تتعلق بالسنن الإلهية والواقع المعيشي، وعقد الصلة المحكمة بين القوي والضعيف، كما عقد الإسلام الصلة في شؤون الاقتصاد بين الغني والفقير، وتهذيب الإنسان، ولا شك بأن أحداث التاريخ والزمان الحاضر وارتباطه بالمستقبل ذات فائدة ملموسة حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يتكبر أحد على أحد، ولا يتجاوز إنسان قدره، فالزمن خير معلم ورادع وواعظ.

ولتمكين الأصحاء من إعانة المعوقين، ومعاملتهم بالرحمة والشفقة، واللين والحلم، والاحترام دون شماتة ولا اشمئزاز ولا انتقاص، وإنما شأن المؤمن أن يقول عند رؤية مبتلى أو معوّقين، من غير إسماع له: «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيراً من خَلْقه، اللهم عافه وعافني».

ولكن في القلب أيضاً يكون حادث المبتلى ذكرى وعظة له، كما قال الله تعالى بعد أن قص علينا خبر الأقوام الذين دمرهم في قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾

وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ [ق: ٥٠/ ١٢-١٤]، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق: ٥٠/ ٣٦-٣٧].

فالعظة أو التذكرة والعبرة محمودة، والشماتة ونحوها مذمومة.

وأهم مبادئ الإسلام الاجتماعية احترام الآخرين، واجتناب انتقاصهم وغيبتهم والسخرية منهم، وترك اللمز والهمز والطعن، ومحاربة الاستكبار أو الاستعلاء على البشر، فالناس جميعاً مصنوعات الله وخلقه وعباده، ويعدُّ التكبر على بشر آخر في غاية الإهانة والمذمة، والله تعالى أعلم بما يصلح الإنسان، ويجب في أخلاق الإسلام الاتعاظ بالأحداث العامة أو الخاصة، وأن تكون نسائم الرحمة تغمر الجميع، وجعل الشفقة واللين منهج الأسوياء والأصحاء، وامتداد ذلك للمعوّقين والعجزة والمرضى والضعفاء، فلا يهمَّشون ولا يبتعد الناس عنهم، لأن النقص أو العاهة كل منهما بتقدير من الله العزيز الحكيم.

ولا يظنن أي إنسان صحيح الجسد، أو العقل، أو الأعضاء أنه يسلم من التعرض لآفة تجعله مثل بقية غيره من

المعوقين. فكفى بخُلق الرحمة منهاجاً اجتماعياً خيّراً رصيناً لتنظيم العلاقات الاجتماعية، وكفى شراً انتقاص الإنسان أو احتقار أخيه، لأن الناس جميعاً سواء، قال النبي المصطفى ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظْلِمه[١]، ولا يخذله[٢]، ولا يحقره[٣]، التقوى ههنا[٤]، التقوى ههنا، التقوى ههنا، ويشير (النبي) إلى صدره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم[٥]، كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه[٦]»[٧].

والابتلاء (أو الإعاقة) يحتمل إصابة كل الناس به، حتى الأنبياء عليهم السلام في الطليعة، روى مصعب بن سعد عن

(١) أي لا يأخذ شيئاً من ماله بلا سبب شرعي، ولا ينقص شيئاً من أجره.

(٢) أي لا يترك نصرته ودفع الأذى عنه، ويمنعه من أي يؤذي غيره، ويصلح بينه وبين أخيه.

(٣) أي لا يزدريه أو يستهين به ولا يسخر منه.

(٤) التقوى: هي خوف الله تعالى في القلب، «وههنا» أي في صدره الشريف عليه الصلاة والسلام.

(٥) أي كافيه شراً احتقار أخيه. ولا يقتصر على أخيه المسلم، وإنما يشمل غير المسلم، فالكل خلق الله، تربطهم الرابطة الإنسانية، وقد ينضم إليها الرابطة الإيمانية، ولكل واحد تِجاه غيره حقوق يجب الوفاء بها.

(٦) أي لا يصح الاعتداء على دمه، وهتك عرضه، وسرقة ماله أو غصبه أو إتلافه.

(٧) أخرجه مسلم وغيره عن أبي هريرة.

أبيه رضي الله تعالى عنهما قال: «قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاءً؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صُلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقّةً ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد، حتى يتركه يمشي على الأرض، ما عليه خطيئة»[١].

إن المجتمع المتحضر هو المجتمع المتعاون بين جميع أفراده، فيرفع الواحد عن أخيه ظلماً، ويتحمل شدة، ويساعده إن أصيب في جسده أو عقله أو غيرهما، ويواسيه في المصيبة، ويؤازره في تحمل المغرم، ويشاركه في أفراحه وأتراحه.

وفي الوفاء لذمة الآخر تفريج الكرب، وإزالة الضنك، ورفع العسر، لقوله ﷺ فيما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «من نفَّس عن مؤمن كربة من كُرَب الدنيا نفَّس الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

وكما يعامل الإنسان غيره في وقت الأزمة أو الإعاقة، يعامله غيره إذا تعرض لمثل ذلك، فهو من السنن الإلهية

(١) أخرجه البخاري والترمذي وأحمد في مسنده، والدارمي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

العادلة، كما ورد عن النبي ﷺ حيث يقول: «البرّ لا يبلى، والذنب لا ينسى، والديَّان لا يموت، اعمل ما شئت كما تدين تدان»[١]. أي كما تسلف للآخرين من عمل صالح أو سيئ، يجازيك الآخرون بمثل عملك.



(١) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في الجامع، وهو حديث حسن.

ظواهر معاناة المعوقين

حالة الإعاقة وانعكاساتها مشتركة بين المعوقين وغيرهم، أما المعوَّق فيشعر في قرارة نفسه أنه في وضع ناقص عما يراه ويلمسه لدى الآخرين، فهو يتحسر ويتألم ويتضايق مما هو فيه، لحرمانه من نعمة افتقدها، ومرارة يتحسس منها، ومعاناة قاسية تلازمه وتؤرق مضجعه، ولا يجد لها علاجاً أو حلاً، لصيرورة العلة النازلة به شيئاً مزمناً لا تبارحه ولا تفارق حياته.

ويزداد ألماً حين يلمس من نظرات الآخرين شيئاً من اللامبالاة أو الاستخفاف والازدراء، مما يزيده حسرة وتعقيداً وانكماشاً، فتتراكم الحسرات، وتتواصل الآهات، ويدرك أنه لم يعد عضواً سليماً كآلاف الناس الآخرين.

ولا علاج له إلا بتذكُّر معاناة الأنبياء الكرام، مثل أيوب ويونس عليهما السلام، وكذلك ما عاناه أولو العزم من الرسل وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وغيرهم، فإنهم أوذوا إيذاءً شديداً من أقوامهم في كرامتهم وأجسادهم وفي ضربهم أحياناً، وتعرضهم لفقد حياتهم لولا لطف الله بهم وعصمتهم من الناس، وكذا طردهم وتشريدهم وإخراجهم من موطنهم.

إن تذكّر هذه الرموز العظام وهم خير البشر يخفف كثيراً من معاناة المعوقين، فلا يكون أمامهم إلا إعلانُ الحمد والشكر لله عز وجل على بقية النعم الأخرى الباقية لهم، ثم التدرُّعُ بفضيلة الصبر والرضا بمراد الله وقدره، والتكيفُ مع الآفة أو العاهة مهما كانت شديدة، وتفويضُ الأمر إلى الله عز وجل، والاعتصامُ به، فيكون الفرج بعد الكرب، والشعور بالراحة والاطمئنان بعد الاضطراب والهيجان والصراع النفسي، وذلك هو الحل المتعين الذي لا مفر منه، في مظلة التذكير الإلهي بهذا العنوان: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ٣/ ١٠١].

وليذكر المعوَّق أيضاً أنه لا مفرَّ له من أحد أمرين: إما زيادة المعاناة بسبب السخط والتبرم، وإما الرضا بما أعدَّه الله له من خير وثواب عظيم يعوِّضه عما افتقده في حياته من نعمة السمع أو البصر أو تشوه عضو، أو شلل، أو بتر يد أو ساق، أو عسر هضم أو ضيق تنفس، أو خلل في وظيفة بعض أجهزة الهضم أو التنفس أو الحس، أو فقد مناعة، أو تصلب شرايين، أو انعدام توليد الدم في نِقْي العظام ونحو ذلك.

وإلى الله في كل حال المشتكى، وإليه أمر الخلق عائد.



التقدم العلمي والاجتماعي وتأثيره
في حل مشكلة المعوق أو تخفيفها

مما لا شك فيه أن العصر الحديث أسهم إسهاماً ملموساً في تخفيف مشكلات المعوقين أو حلها بقدر كبير، سواء في المجال الطبي، بابتكار أجهزة طبية تسهم لحد ما في العلاج، أو تصنيع أدوية، أو إيجاد آلات صناعية علمية، أو التغلب على آفة البكم أو الصمم، أو العمى أو فقد الإحساس، مثل معاهد تعليم أصحاب هذه الآفات، أو التعلم والتدريب على أجهزة الحاسوب أو الكمبيوتر، وتقديم خدمات كبيرة تنافس غير المصابين بالآفات، وكذلك أدوات الرياضة وغيرها، مما أوجد بدائل أو وسائل مساعدة لأصحاب العاهات والأمراض المستعصية أو المزمنة، حتى قيادة السيارات والعربات، وحل مشكلات الخدمة المنزلية، بالاستعانة بالإنسان الآلي، أو بالأدوات التي تخفف من معاناة المعوَّقين.

وكذلك وجدت ألعاب وأندية رياضية للمعوقين، ومنها السباحة والسباق مشياً، واقترحت أنشطة كثيرة متطورة ومريحة لحد كبير في تجاوز أزمات هؤلاء، أو تساعد

مساعدة كبيرة على إثبات الذات، ومنافسة الأصحاء، ومرجعها في الحقيقة إلى الله تعالى، فسبحانه هو الملهم وصاحب الفضل، كما قال: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [العلق: ٩٦/ ٣-٥].

هذا.. وإن الإعاقة لا تمنع إطلاقاً من التفوق أو التنافس في مجال العبادة والعمل الصالح والتقوى وفعل الخير والأخلاق في شريعة الإسلام، سواء للنفس أو للمجتمع، فقد وجد عباقرة ومبدعون ومتفوقون في بعض العلوم والمعارف، مثل المرحوم مصطفى صادق الرافعي، وطه حسين في مجال الأدب، وغيرهما في أوربا وأمريكا والصين وبقية بلدان العالم، والله تعالى فتح الباب أمام جميع الفعاليات البشرية للتسابق في الخيرات والمسارعة فيها، لتحصيل الدرجة العليا في الآخرة، سواء الأصحاء والمعوقين، في قوله تعالى في بيان صفات الأنبياء: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [الأنبياء: ٢١/ ٩٠]. وأمر الله سبحانه المؤمنين بالمبادرة في فعل الخيرات في آية: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ۝١٣٣﴾ [آل عمران: ٣/ ١٣٣].

ولقد اتجهت أنظمة كثيرة لتشغيل المعوقين العاملين المؤهلين في الجهات العامة، من ذلك ما وافق عليه مجلس

الوزراء السوري على اقتراح وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل على اعتماد الأسس والآلية الناظمة لتشغيل الأشخاص المعوقين والمؤهلين في الجهات العامة[١]. وهو اتجاه قانوني سديد.

فلا بد إذن من تنمية المواهب، والعمل على الإفادة من طاقات البشر وإمكاناتهم، فلا نهدر شيئاً لدى القوي والضعيف، ولا بد من استثمار مختلف القدرات البشرية، لأنها تؤدي لقوة الاقتصاد، والاقتصاد القوي ضرورة ملحة للأمة كلها. ولا يصح شرعاً وعقلاً ومصلحة تعطيل القدرات الإنتاجية لأي إنسان وتنمية المهارات والاستثمارات.



(١) جريدة الثورة بدمشق، الجزء الأول، الأربعاء ٦ شوال ١٤٣١ هـ/ ١٥ أيلول ٢٠١٠، العدد (١٤٣٢١).

أحكام الإعاقة

للإعاقة أحكام كثيرة استثنائية، سواء في مجال ممارسة العبادة أو غيرها من أحكام الإسلام، مراعاة لظروفهم، وتخفيفاً عليهم، وتمكيناً لهم من أداء واجباتهم من دون إعفاء ولا إعذار في التقصير، وأداء المهام الدينية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية. وهذه أهم الأحكام:

١- احتمالات الإصابة بالحوادث

الحياة الإنسانية كبيرة ومتشابكة ولا سيما في عصرنا الحاضر الذي اكتظ بالناس والآلات والاختراعات الكثيرة الهائلة في المنازل والأسواق والشوارع والمصانع والمعامل والمباني، وتفنن أهل كل حرفة بابتكار وسائلَ وأدواتٍ جديدةٍ معقدةٍ أو مبسطةٍ، وكلها تستعمل بأيدي البشر، وتتطلب طاقات هائلة وجهود جبارة في استعمالها، مما يعرِّض العمال وغيرهم إلى التعرض لحوادث قد تكون مميتة، وقد تكون مَرَضية أو عضوية، مما يملأ ساحة الحياة، وينشر الخوف في كل مكان، حيث إننا في عصر الآلة، وللآلة إيجابيات وسلبيات، مهما اتخذ من وسائل الصيانة والوقاية، وقدِّمت التعليمات والتحذيرات للاستفادة من

الآلات التي ملأت البر والبحر والجو، من كهرباء وغازات وطائرات وسفن، ومصانع إنتاج وناقلات ورافعات ومصاعد، وزراعة متطورة معتمدة على وسائل وقاية وعلاج، وتستعين بالآلات الزراعية، ومعها السدود والمطاحن. وكل هذه الآلات تكون سبباً لتلويث البيئة بسبب الأدخنة والغازات، بالإضافة إلى النفايات السامة، والتي تسبب أمراضاً مستعصية وإعاقات.

وأصبح العمال والموظفون والتجار والصناع يتنقلون صباح مساء إلى أماكن أعمالهم، وفي ذلك تعرض لحوادث ينجم عنها الوقوع في آفات الإصابة أو الإعاقة، ولا يسلم أحد في الغالب من احتمالات الصدمات والمشكلات، واقترانها بألوان الفساد والعصيان التي يعاقب فيها المفسدون أحياناً في دنياهم بصدمات دامية، وأمراض مؤقتة أو دائمة، وقد يُرْجأ أمرهم إلى الله تعالى، فلكل حادث وقت، ولكل إنسان مخبآت في طي القدر الإلهي، والإيمان بالأقدار ليس الركون إلى العاهة، وإنما على العكس ضرورة علاجها، وتجاوزها إلى المستقبل من دون تراخٍ.

٢- وصايا الإسلام بالمعوقين

الإعاقة سواء أكانت خَلْقية بالولادة أم عارضة طارئة بسبب مرض أو حادث هي حالة من الضعف وفقد بعض

عناصر السلامة أو العافية، وفي كلا الحالين أوصى الإسلام بالضعفاء والعجزة والمسنِّين والمتخلِّفين صحياً، عملاً بمبدأ الرحمة العام المأمور به في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: ٢١/ ١٠٧]، والتزاماً بوصية الله في رعاية المستضعفين في آية: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ۝١٢٧﴾ [النساء: ٤/ ١٢٧].

واستثنى الله تعالى من وجوب الهجرة المستضعفين إذا تعذَّر عليهم ولو إقامة شعائر دينهم، فقال سبحانه: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝٩٨﴾ [النساء: ٤/ ٩٨].

وأوصى القرآن الكريم بضعَفة المسلمين والفقراء والخاملين(١)، فقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ١٨/ ٢٨].

وحذّر الله تعالى من طرد المستضعفين الذي طالب به زعماء الشرك في مكة، فقال جل جلاله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ

---

(١) رياض الصالحين ١/ ١٢٢.

﴿يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٢﴾ [الأنعام: ٦/ ٥٢].

وأنزل الله تعالى سورة كاملة في القرآن الكريم هي سورة «عبس» في عتاب النبي ﷺ بترك الالتفات لعبد الله بن مكتوم الأعمى بسبب انشغاله في هداية بعض زعماء الشرك المكيين، فقال له: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ١١﴾ [عبس: ٨٠/ ٨-١١].

وقال سبحانه: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الحجر: ١٥/ ٨٨].

وورد في السنة النبوية أحاديث كثيرة في بيان ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضَّعَفة والمساكين والمنكسرين(١)، منها قوله ﷺ: «اللهم إني أحرِّج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة»(٢).

ومنها ما رواه مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال: رأى سعدٌ أن له فضلاً على من دونه، فقال النبي ﷺ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم»(٣).

---

(١) رياض الصالحين ١/ ١٢٧ - ١٣٠.

(٢) حديث حسن أخرجه النسائي بإسناد جيد. ومعنى «أحرج»: ألحق الحرج وهو الإثم بمن ضيع حقهما، وأحذّر من ذلك تحذيراً بليغاً، وأزجر عنه زجراً أكيداً (المرجع السابق: ١/ ١٣٠).

(٣) رواه البخاري هكذا مرسلاً، فإن مصعب بن سعد تابعي، ورواه الحافظ =

وعن أبي الدرداء عويمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ابغوني في الضعفاء، فإنما تنصرون وتُرزقون بضعفائكم»(١).

وبشَّر النبي ﷺ الضعفاء ومنهم المعوقون بالجنة، فعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كلُّ ضعيف مُتَضَعَّف، لو أقسم على الله لأبرّه. ألا أخبركم بأهل النار؟ كلُّ عتل جَوَّاظ مستكبر»(٢).

وفاضل النبي ﷺ بين رجل من أشراف الناس ورجل آخر من فقراء المسلمين، فقال عن هذا الفقير: «هذا خير من ملء الأرض مثلِ هذا»(٣).

هذه الأحاديث وغيرها تبرز ميزة المعوق أو الضعيف في الدنيا والآخرة، فهو في الدنيا أفضل من غيره ملء الأرض، وتنصر الأمة كلها وترزق بسببه، ويستجاب الدعاء بدعائه بسبب إخلاصه وخشوعه في عبادته، وهو إن كان مؤمناً مستقيماً على أوامر الله مجتنباً نواهيه من أهل الجنة، فهنيئاً له،

= أبو بكر البَرْقاني في صحيحه متصلاً عن مصعب عن أبيه رضي الله عنه.

(١) رواه أبو داوود بإسناد جيد.

(٢) حديث متفق عليه. والعُتل: الغليظ الجافي. والجوَّاظ: هو الجموع المنوع، أو الضخم المختال في مشيته (رياض الصالحين ١/ ١٢٣).

(٣) حديث متفق عليه (المرجع والمكان السابق).

بسبب تعويضه عما فقده أو عانى منه، أو جعله يشعره بنقص إذا شاهد غيره كامل الصحة، تام العافية والأعضاء.

٣- واجب المجتمع في رعاية المعوقين

على الأمة أو المجتمع الإنساني واجبات كثيرة نحو المعوَّقين، منها نفسية وأخلاقية، ومنها علاجية طبية، ومنها اجتماعية، ومنها مادية مالية، إحساساً من الآخرين بمصابه، ومراعاة لكرامته الإنسانية التي تتطلب تحقيق احترامه وإشعاره بمساواته مع الآخرين، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ١٧/ ٧٠]. والتكريم يتطلب الابتعاد الشديد عن أي نظرة دونية، أو إيذاء، أو ازدراء، أو تقليل من وجوده، أو مساس بشخصه بأي لون أو صفة، وهذا يتطلب بيان واجبات المجتمع نحوه فيما يلي:

أ- **توفير الاحترام لشخص المعوق وعدم المساس بكرامته،** فهو أحد مخلوقات الله وصنعه، وأي نظرة دونية تعد اعتراضاً على خلق الله، أو الانتقاص منه بسبب مصاب أَلَمَّ به، أو تعرض لبلاء، أو فقد عضو أو تغير لون، أو نقص تكوين في ملكاته العقلية أو الكلامية، أو العضوية، قال الله تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨﴾ [البقرة: ٢/ ١٣٨].

وليحمد الصحيح ربه أن متَّعه بالصحة والقوة، وتلك نعمة

تستحق الشكر ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٦/ ٥٣].

وعلى كل إنسان أن يستحضر دائماً في نظرته الاجتماعية مضامين سورة الحجرات التي هي نظام اجتماعي رفيع المستوى، ومنها تحريم السخرية والهزء بالآخرين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ٤٩/ ١١].

ومنها تحريم الغيبة والطعن بالآخرين، أصحاء كانوا أم ضعفاء أم معوَّقين في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ٤٩/ ١٢].

وما أروع وأدق ما فسرته الأحاديث النبوية لهذه الآية، ومنها أن رسول الله ﷺ قال في خطبته في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟»[(١)]، أي اللهم قد أديت الرسالة، وأدّيت الأمانة.

(١) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي بكرة رضي الله عنه.

ومنها قوله ﷺ: «إن من أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه»[(١)].

بل إن كل كلمة ولو على سبيل الإشفاق والاسترحام تعد غيبة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كنا عند النبي ﷺ، فقام رجل فقالوا: يا رسول الله، ما أعجز فلاناً! أو قالوا: ما أضعف فلاناً[(٢)]، فقال النبي ﷺ: اغتبتم أخاكم، وأكلتم لحمه»[(٣)].

ب- **عقبة الكسب المادي**: تقترن الإعاقة أحياناً أو غالباً بالحاجة والفقر، لضعف طاقاته وتخلف إمكاناته، واعتماده على جهد أو مال أهله وقرابته، وإحسان المحسنين له، وهذه مشكلة تجعل المعوَّق دائماً في قلق وحيرة، واضطراب، وشعور بالأسى والحرمان، ويمكن تلافي هذه المشكلات، وتجاوز هذه الإحساسات، إما بالإيواء في دور الرعاية التي تخصصها الدولة للمعوقين، وإما بتعلم العلوم ونيل الشهادة الثانوية التي تؤهله للحصول على شهادة جامعية.

وإما بتعلم خبرات وتقنيات آلية حسابية وإدارية ومعلوماتية تمكنه من التوظف بوظيفة لائقة، وإما بكفالة بعض المحسنين

---

(١) أخرجه البزار بإسنادين أحدهما قوي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أي إن عجزه أو ضعفه ما أكثره!!

(٣) أخرجه أبو يعلى والطبراني، لكنه ضعيف.

الذين يمدونه بالمساعدات الكافية أو السخية، أو بالتبرع له لإجراء بعض العمليات الطبية التي تعالج نقصاً أو قصوراً أو عيباً يصبح بعدئذ متفاعلاً مع المجتمع أو البيئة التي يعيش فيها.

وقد رغَّب الإسلام في هذا الإحسان بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: ٢٤/ ٢٢][(١)].

والله سبحانه يضاعف الأجر للمحسنين ويعوضهم خيراً مما بذلوه، كما وعد الحق سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [البقرة: ٢/ ١١٠].

وفي معناها آية: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٧٣/ ٢٠].

ج- **عقبة الزواج**: أثار لي بعض المعوقين حينما كنت أحاضر فيهم في دبي منذ ربع قرن هذه المشكلة، وأنهم يصطدمون بإعراض الكثيرين عن تزويجهم، فصدَّقتهم على ما قالوا، وطلبت منهم ألا ييأسوا فالمجتمع كبير، وأرض الله واسعة، ويلهم الله تعالى في النهاية بعض الأولياء وفتياتهم

---

(١) أي لا يحلف أصحاب الإحسان والغنى على ألا يؤتوا شيئاً من المال للقرابة والمساكين وغيرهم.

بالموافقة على الزواج من معوّق، وعلى الشاب والفتاة طرفي الزواج أو الخطبة التقيد بالتوجيهات النبوية[١] كما يلي:

أما اختيار الشاب فيكون في مظلة قوله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[٢].

وأما اختيار الفتاة فيكون في ظل قوله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك»[٣] أي التصقت بالتراب، وهو كناية عن الفقر.

د- **التعقيم**[٤]: وهو إجراء عملية جراحية بسيطة للمصابين بأمراض وراثية خطيرة لا تضر ولا تعطل عن العمل اليومي، وليس لها أي تأثير في الجسم أو العقل.

والذي أراه أن التعقيم نوع من العلاج أو الدواء، وهو

---

(١) المعوق والمجتمع، الأستاذ سعدي أبو جيب: ص ٥١.

(٢) أخرجه الترمذي، وقد تفرد به رقم (١٠٨٥) عن أبي حاتم المزني، وأخرجه البخاري والترمذي عن أبي هريرة بلفظ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه، فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» رقم (١٠٨٤).

(٣) أخرجه البخاري ومسلم (الشيخان) وأبو داوود، والنسائي، وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) القاضي سعدي أبو جيب، المرجع السابق: ص ٥٣ وما بعدها.

جائز شرعاً للوقاية من الضرر؛ بل واجب في رأي جمهور الفقهاء، لقوله ﷺ: «إن الله خلق الداء والدواء، فتداووا، ولا تتداووا بحرام»[١]، ولأن المحافظة على الحياة، والاحتياط والوقاية، ودرء الضرر والمفسدة، ولا سيما منع توارث المرض من مبادئ الشريعة وقواعدها الكلية[٢].

هـ- **تخصيص دور خاصة لرعاية المعوقين**: هذا واجب عام، ومعمول به في أغلب الدول، ومنها سورية وبقية الدول العربية، بل هو من تاريخنا الحضاري القديم من عهد الخلافة الأموية، ثم العباسية، ثم العثمانية، حيث سبقوا إلى بناء مشافٍ خاصة للبلهاء والمجانين والمجذومين وغيرهم من كبار السن والذين ساءت أحوالهم في سن الشيخوخة كالخرف، أو انعدام من يعولهم، أو الضعف العقلي، أو الإخلال بالسلوك، أو العيش في الشوارع ونحوها[٣].

و- **معاملة المعوقين بمعاملة خاصة وأخلاق سامية**: تتميز هذه المعاملة بإشعارهم بالأخوة، والتلطف بهم، والمعاملة الرحيمة، والتخفيف من ألوان معاناتهم بإشراف

---

(١) أخرجه أبو داوود والطبراني عن أبي الدرداء، ورجاله ثقات.

(٢) نظرية الضرورة الشرعية، وهبة الزحيلي: ص ٧٧، دار الفكر بدمشق، ط رابعة، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.

(٣) حقوق الأطفال والمسنين، وهبة الزحيلي: ص ٥٢ وما بعدها.

أطباء نفسانيين ومختصين بأمراض الأعصاب، والصحة عامة أو الخاصة لتحقيق السعادة لهم، ومؤانستهم دون تبرم ولا تسخط، وتنظيم شؤون حياتهم الخاصة والعامة، وتدريبهم على ممارسة الرياضة، والعكوف على القراءة والمطالعة، وتوجيههم للكتب النافعة، وفي طليعتها القرآن الكريم وأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، وكتب الحكماء، والمواعظ والأدب الرفيع من شعر ونثر وخطابة، لأن شغل الوقت مهم جداً بالنسبة لهؤلاء الذين يعيشون في دور رعاية خاصة.

ولا بد من كون التحية لهم مملوءة بالحب والتقدير، وأن يكون النهج العام في المعاملة هو الرفق والأناة والحلم والرحمة والخلق الحسن، والبعد عن القسوة والشدة والغضب والجفاء والغلظة، فذلك ينفِّر ويعقِّد نفسيات هؤلاء المودعين في دور عناية خاصة.

وهذه بعض الوصايا النبوية الأخلاقية الصادرة عن الوحي الإلهي:

- روى عمار بن ياسر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «حسن الخُلُق خُلُق الله الأعظم»[1].
- وعن عبد الله بن عمرو ﵄ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

«ألا أخبركم بأحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟ فأعادها مرتين أو ثلاثاً، قالوا: نعم يا رسول الله، قال: أحسنكم خلقاً»(١).

- عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اتقِّ الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»(٢).

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحبكم إلي أحاسنكم أخلاقاً، الموطَّأون أكنافاً(٣)، الذين يألفون ويُؤلفون..» الحديث(٤).

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الخلق الحسن يذيب الخطايا(٥)، كما يُذيب الماء الجليد، والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل»(٦).

وأقوال العلماء في الإشادة بالأخلاق وفلسفتها كثيرة، منها:

---

(١) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه.
(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.
(٣) هم الهينون المتواضعون حسنو المعاملة.
(٤) رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورواه البزار من حديث عبد الله بن مسعود باختصار.
(٥) أي يمسح الذنوب والمعاصي.
(٦) رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي.

- قال الحسن البصري: (حسن الخلق: بسط الوجه، وبذل الندى، وكف الأذى).

- وقال الواسطي: (هو ألا يخاصِم ولا يخاصَم من شدة معرفته بالله تعالى).

ومن المعلوم أن شدة الغضب، وسوء المعاملة يفسدان كل السلوكيات، وعلى المشرف على رعاية المعوقين وغيرهم من الضعفاء الانطلاق من أساسين هما:

١- الإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب، وهو قوة اليقين، وهو ثمرة العقل ومنتهى الحكمة.

٢- التميز بالرحمة، لقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ٢١/١٠٧]، والتطبع بفضيلة الرفق والحلم، لقوله ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»(١).

وامتدح النبي عليه الصلاة والسلام الأشج بن عبد قيس، فقال له: «إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحِلْم والأناة»(٢).

وأضداد الرحمة والرفق وهي الشدة والتعنت مذمومة

---

(١) رواه مسلم عن عائشة أيضاً.

(٢) رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

جداً، قال ﷺ: «ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»(١).

وترويض النفس على الرفق يكون بالتزام التأني، وعدم الانزلاق بأهواء الشيطان، لقوله عليه الصلاة والسلام: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان، وما أحد أكثر معاذيرَ من الله، وما من شيء أحبُّ إلى الله من الحمد»(٢).

ز- **الحرص على تخفيف معاناة المعوَّقين**: مما لا شك فيه أن المعوقين يعانون من مشكلات كثيرة نفسية وصحية ومادية واجتماعية، فهم عاجزون مرضى بمرض دائم في الغالب أو لمدة ليست بالقصيرة، وقد استقر الرأي العالمي في المشافي على ضرورة معاملة المرضى معاملة رحيمة خاصة.

وسبقت الشريعة الإسلامية في نصوصها الموحى بها إلى تقرير بعض الأحكام الاستثنائية المتعلقة بالمرضى والضعفاء وذوي الحاجات، سواء في نطاق العبادات، والمعاملات، وغيرها، فلكل مريض أو معوَّق أداء الصلاة بالكيفية التي يستطيعها دون إحراج ولا إعنات، ولا مضايقة، كما أعفاهم القرآن من بعض التكاليف الشرعية، كإسقاط فريضة الجهاد،

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو يعلى، ورواته رواة الصحيح، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

مراعاة لظروفهم وأحوالهم الخاصة، فقال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [الفتح: ٤٨/١٧] في هذه الآية ترغيب بحسن المعاملة وبشارة بالجنة لمن يطيع الله سبحانه في التخفيف عن هؤلاء أصحاب الأعذار، فلا يكلفهم فوق طاقتهم، حتى إسقاط فريضة الجهاد، وهذا حق، لأنهم غير قادرين على متطلبات الجهاد أو قتال الأعداء المعتدين، وفيها ترهيب وإنذار بالعذاب المؤلم في نار جهنم لكل من يعرض عن الطاعة. قال ابن عباس مبيناً سبب نزول هذه الآية: لما نزلت: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ٤٨/١٦] قال أهل الزمانة: كيف بنا يا رسول الله؟ فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ [الفتح: ٤٨/١٧] الآية.

والآية شاملة لجميع المعوقين أصحاب الأعذار الشرعية بسبب المرض، أو العمى، أو العرج، أو الشلل، أو قطع عضو، أو تخلف عقلي، أو عصبي، أو شيخوخة، ونحو ذلك من أنواع الضعف المنافي لأداء الواجب الشرعي والاجتماعي على نحو كامل وسليم.

٤- مبدأ التكافل الاجتماعي للمعوقين

يتميز الإسلام الحنيف بالعناية الواضحة في رعاية

المعوقين وغيرهم، حيث يغلب عليه إيثار النزعة الاجتماعية لا الفردية، لحماية المجتمع من التفكك والضعف والتخلف، لأن المجتمع القوي هو المعبر عن شخصية الأمة؛ والدال على مدى تقدمه وتحضره، وضرورة الحفاظ على وجوده وانعكاساته على جميع الأفراد.

لذا فرض الإسلام مبدأ التكافل الاجتماعي بين جميع فئات المجتمع، حفاظاً على وحدة الأمة وقوتها، لأن الإسلام أعلن أخوة المسلمين فيما بينهم، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ٤٩/ ١٠] والأخوة تقتضي المؤازرة والمعاونة والمساندة في وقت الرخاء والشدة، وفي وقت العسر واليسر، وفي حال الغنى والفقر، وفي الصحة والمرض، وفي الشباب والعجز، فهو اتجاه ليس مادياً فقط، وإنما هو إنساني واجتماعي وأخلاقي، نسيجه قول الله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٥/ ٢].

وأكدت السنة النبوية في جميع مقرراتها هذا الاتجاه الاجتماعي، فقال عليه الصلاة والسلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»[1]، وفي حديث آخر: «ترى

(١) أخرجه الشيخان (البخاري ومسلم) والترمذي والنسائي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[١]. وهذا تعبير عن وحدة الأمة.

وللتكافل أنواع هي: التكافل الأدبي، والعلمي، والسياسي، والدفاعي، والجنائي، والأخلاقي، والاقتصادي، والعبادي، والحضاري، والمعاشي[٢].

وهذه الأنواع تحقق الغاية المرجوة في رعاية المعوقين، وذلك واجب اجتماعي، وفرض من فروض الكفاية، وتعبير إنساني رفيع، بل هو حق من حقوق الإنسان، وتزداد أهمية هذا الحق بأنه يسهم في إنقاذ حياة الأخ في الإنسانية والدين، ويخفف من ألوان معاناته ويجعله يحسُّ بشيء من الراحة النفسية والمادية والصحية، فما أجدرنا رجالاً ونساء أن نكون على هذا المستوى الحضاري اللائق، من دون تفرقة بين معوق طفل أو شاب أو كهل أو شيخ هرم، أو امرأة شابة أو عجوز، فكلهم بأشد الحاجة إلى المؤازرة والتعاون، وتلك فضيلة من الفضائل، يحمد المرء عليها في عالم الدنيا، ويثاب عليها ثواباً طيباً في عالم الآخرة.

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ومسلم، وأحمد في مسنده.

(٢) اشتراكية الإسلام، د: مصطفى السباعي: ص ١١٤ - ١١٦.

٥- حقوق المعوقين وواجباتهم وآدابهم

لكل إنسان أو مواطن في أي دولة حقوق وواجبات كثيرة من أهمها ما يأتي:

أما الحقوق فهي لا تكاد تختلف في الأديان والبلاد، لتعلقها بإنسانية المعوَّق، وهي:

أولاً - المساواة مع غيرهم

الناس في الشريعة الإسلامية سواسية كأسنان المشط، فلا تمييز بينهم في الأصل والدين والمذهب والمواطنة وغيرها من الحقوق السياسية، وكذا الحقوق الإنسانية والاجتماعية، لأن الجميع من أصل واحد، كما جاء في حديث خطبة الوداع: «يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عَجَمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى(١)، إن أكرمكم عند الله أتقاكم..»(٢).

- وأخرج أحمد والبيهقي عن عُقْبة بن عامر رضي الله عنه أن

(١) فسَّر الإمام علي رضي الله عنه التقوى بقوله: «هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد للرحيل» أو هي التزام المأمورات الشرعية، والمنهيات. قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٢٨/ ٨٣].

(٢) أخرجه البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، لكنه في إسناده مجهول.

رسول الله ﷺ قال: «إن أنسابكم هذه ليست بسباب على أحد[١]، وإنما أنتم ولد آدم، طفَّ الصاع، لَمْ تملؤوه، ليس لأحد فضل على أحد إلا بالدين أو عمل صالح»[٢].

- وأخرج مسلم في صحيحه وغيره أن النبي ﷺ قال: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[٣].

وهذا تصريح نبوي مرجعه إلى الوحي الإلهي بإعلان المساواة بين البشر، دون تفضيل ولا تمييز، بل لا موجب له على الإطلاق، لأن المنشأ واحد، والتكوين واحد، والغاية واحدة، والأخوة الإنسانية واحدة، فلا مسوِّغ ولا داعي للتمييز أو العنصرية. وهل يأمن أي إنسان أن لا يتعرض لشيء من مصائب الدنيا، فيكون كأحد المعوقين؟!

إن إقرار أو احترام مبدأ المساواة في الإنسانية بين المعوقين وغيرهم يحل أكثر من نصف المشكلة بين الفريقين.

والمساواة لا تتجزأ، وإنما تشمل كل الاعتبارات، ما دام

---

(١) السباب: الشتم، والسُّبة: العار.
(٢) أخرجه أحمد والبيهقي، كلاهما من رواية ابن لهيعة.
(٣) أخرجه مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الأصل الإنساني واحداً، ولا اعتداد بعدئذ بجاه، ولا مال، ولا صحة وقوة، ولا عنصر أو دين أو مذهب.

وقد أنهى الإسلام مفاهيم الجاهلية العربية والأعراف والعادات والمبادئ الرومانية والإغريقية والفرعونية، حيث كان يتخذ بعض الناس بعضهم أرباباً من دون الله، فالقوي أو ذو السلطة والنفوذ يستعبد الضعيف أو الغريب عن الأمة، والسيد المطاع هو المتأله، ينفّذ أمره ونهيه، ولو صادم الحق والعقل. واستمر هذا التصور أكثر القرون الماضية في الدول الغربية، وإلى الآن فعلياً حيث تمجِّد بعض الدول الاستعمارية الأوربية مبدأ العنصرية، ويبقى هذا التصور قائماً في أذهان الصهاينة العنصريين.

ثانياً - توفير الاحترام لأصحاب العاهات

إن مفاهيم الاستكبار والاستعلاء والاشمئزاز والاحتقار تتنامى عادة، وتنشأ في عقول اللادينيين غالباً، لأنهم يقيسون الناس بمنظار النفعية والغنى والسلطة والقوة، ويقصرون احترامهم على هؤلاء، فلا يحترمون المحرومين من الحظ، والمال، وفاقدي الجاه والسلطة، والضعفاء أو المستضعفين.

أما الذين في قلوبهم وعقولهم أصول الإيمان بالله وعظمته، فهم الذين يحترمون صنع الخالق والإله العادل وصاحب الإرادة والحكمة المطلقة، فيعاملون الآخرين بخلق

حسن، ويعطفون عليهم، ويكرمونهم ويحمدون الله تعالى على أن عافاهم من البلاء والمرض والإعاقة، ولا يشعرون بأية فوقية على أبناء جنسهم أو أصلهم.

وهذه ثلة من وصايا الإسلام وتوجيهاته في معاملة الآخرين معاملة كريمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء: ١٧/ ٧٠] فليس بعد تكريم الله لخلقه أي تكريم.

وقال النبي ﷺ: «كرم المؤمن: دِينه، ومروءته عقله، وحَسَبه خُلُقه»[١]. وورد في السنة النبوية بعض الأحاديث القدسية الصحيحة المبينة أنموذجاً عملياً للمعاملة مع المعوَّقين والضعفاء، منها الحديث الآتي:

«إن الله تعالى يقول يوم القيامة:

- يا ابن آدم، مرضتُ، فلم تعُدني، قال: يا رب كيف أعودك، وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعُده؟ أما علمت أنك لو عُدْته لوجدتني عنده؟

- يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني. فقال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما إنه لو استطعمته لوجدت ذلك عندي؟

- يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني. قال: يا رب، كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان، فلم تسقه، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي»[١].

ويلاحظ أن هذه أمثلة تنطبق على غيرها من كل ألوان المرض والضعف والإعاقة وأصحاب الأعذار والمشوهين والمعذبين في الأرض مما له صلة بموضوع البحث.

ثالثاً - الإسهام الفعلي والدائم في حل مشكلات المعوقين

لا يكفي أن تكون هناك في كل دولة أنظمة لحل مشكلات المعوقين من بعض الجوانب، وتستنفر طاقات وجهود المحسنين وأصحاب القدرات العلمية والخبرة الاجتماعية لتخفيف معاناة المعوقين، وإنما لا بد من إيجاد مشاريع دائمة اقتصادية وطبية وإعلامية وروافد دائمة حكومية واجتماعية لمتابعة هذه الظاهرة، وتقديم الاقتراحات والحلول الجدية والمبتكرة، وفتح مجالات متنوعة لعلاج هذه الأعذار وتوفير مصادر دخل بصفة مستمرة كالأوقاف الخيرية، وتبرم اتفاقيات دولية تعنى بالمعوقين، مثل

(١) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الاتفاقيات المعقودة الآن في نطاق الأمم المتحدة للعناية بالفقراء والجياع والمحرومين في العالم.

وتسهم بعض المؤسسات الاجتماعية في دراسة أسباب هذه الظاهرة، وعلاجها بأقصى قدر ممكن، كما كان قائماً في ظل الخلافات الإسلامية المتتابعة.

ويكون المنهج الاجتماعي قائماً على أخلاقيات الرفق والأناة والحِلْم وطلاقة الوجه وطيب الكلام، والتحية النابعة من المودة والمحبة، والمصافحة الدالة على رحابة الصدر، والمعاملة الكريمة دون ضجر ولا ملل، وتستفاد المبادئ والتوصيات من معين الشريعة الإسلامية وغيرها، مثل التزام سياسة الرحمة والرفق المقررة في الآيات القرآنية الداعية إلى التراحم والتعاون كآية ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ٢١/١٠٧]، والأحاديث الداعية لفضيلة الرفق وغيره من المجاملة في المعاملة، مثل ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله»[١]، وفيما يرويه أبو ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق»[٢]، وقال أيضاً فيما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه مسلم.

قال: «والكلمة الطيبة صدقة»[١].. إلى آخر ما تزخر به السنة النبوية من توجيهات.

رابعاً - العلاج والإنفاق

لا بد من البدء في علاج المعوق إن كان المرض قابلاً للشفاء أو التحسن والتخفيف من المعاناة، وتوفير الدواء اللازم، في مراكز طبية كثيرة في المدن والقرى والأحياء السكنية الكثيرة في المدن الكبرى، ولا بد من التوجيه لرياضات نافعة، وعلاجات فيزيائية متطورة تحدّ من الإعاقة أو تمنع من مضاعفاتها، أو تؤدي إلى الشفاء على المدى القصير أو الطويل، لقوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢/ ١٩٥].

خامساً - إصدار أنظمة خاصة بالمعوقين

لا بد في كل دولة متقدمة تعتمد على النظرة المستقبلية الشاملة لرعاياها من تخصيص أنظمة خاصة بالمعوقين، تتناول بداية الظاهرة وتطوراتها ومستقبلها، ودراستها علمياً بدقة، والحد من وجودها بقدر الإمكان، مثل أنظمة السير المشددة للعقوبات على القيادة السريعة والطائشة والتجاوزات

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

المحظورة في الطرق الداخلية في المدن، والخارجية على الطرق العامة.

وأقترح إصدار وثيقة تتضمن حقوق المعوقين وواجباتهم، وإرشاد الأسر إلى ضرورة التبكير في العلاج والتعقيم والولادة والحضانة، والأمراض الوراثية والطارئة، وكذلك تمكين المعوَّقين من التردد على المشافي الحكومية مجاناً وبإعفاء سابق معروف، وتخصيص مراكز مهنية لتعلم أنواع الخبرات والمهارات، وتشغيل المعوقين في الجهات العامة، واستثناءهم من بعض الأوصاف والمؤهلات والكماليات.

ويحسن تدريب المعوقين على استخدام الآلات الحديثة، وفي مقدمتها أدوات المعلوماتية، والحواسيب المتطورة ونحوها.

كما يحسن الإعلان عن مسابقات رياضية متنوعة، ومنح المتفوقين جوائز تشجيعية مجزية للتفوق في خبرات معينة.



وأما واجبات المعوقين وآدابهم فكثيرة منها:

أولاً - شكر الله تعالى على نعمه الباقية وصبر المعوق على بلواه

على كل مبتلى بشيء أن يشكر الله تعالى على ما أبقاه له من نعم أخرى في عقله أو جسده أو حياته أو توفيقه للهداية والبعد عن سبل الشقاوة والضلالة والغواية، لأن نعم الله على عباده كثيرة، لقوله سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ [النحل: ١٦/ ١٨]، وقوله عز وجل: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾ [إبراهيم: ١٤/ ٣٤]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ٥٣﴾ [النحل: ١٦/ ٥٣]، أي إذا أصابكم الضر من مرض وفقر وحاجة، فإليه تعالى تتضرعون في كشفه.

وما من مصيبة أو بلوى إلا عند الله أعظم منها، فسلب نعمة لسبب من الأسباب أو حكمة إلهية لا ندرك فحواها، لا يعني إهدار حق النعم الأخرى، لأن الأمور في الدنيا نسبية، فليس هناك سعادة مطلقة، ولا نِعَم كاملة، ولا راحة شاملة ونحوها مما هو من نعم المولى جل جلاله في جنان الخلد ونعيم الآخرة.

بل إن في المرض أو الابتلاء أو العجز خيراً ورحمة ونعمة، لأن هذه الآفات ترقق المشاعر والأحاسيس، وتنتزع نزعات العجب والتكبر، والغرور بالنفس أو الجاه أو السلطة أو النفوذ أو الغنى والمال، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق: ٩٦/ ٦-٧].

وقال عز وجل ناهياً ومحذراً من الاستكبار: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ۝٣٧ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۝٣٨﴾ [الإسراء: ١٧/ ٣٧-٣٨] .

ومن الآيات الله العامة والمنذرة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ(١) ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧﴾ [فاطر: ٣٥/ ٥-٧].

والعقل قاصر لا شامل، فيظن كثير من الناس أن النعمة مقصورة على الخير المحض من مال وبنين وثروة وجاه ونحو ذلك من أحوال السرور والسعادة الظاهرة، فإذا نقص شيء من ذلك سخط الإنسان وتبرم، وجزع وأعرض، وشكا وتوجع، وهذا خطأ محض، ففي كل شيء خير

(١) أي الشيطان الكثير التغرير بحلم الله وإمهاله.

ونعمة، وليس السوء نقمة مطلقة، بل إن أوصاف الشر محدودة، فليس في الأشياء خير محض ولا شر محض، لقول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [هود: ١١/٩-١١]. وهذه الآيات على إيجازها تعدُّ مجموعة متكاملة من النظرة إلى الحياة نظرة كلية غير مبتورة، ولا تائهة، ففي كل شيء خير، حتى في المرض والبلاء والشدة، ففيها من الدروس والعبر والعظات ما يحقق في النهاية وآخر المطاف الخير للإنسان في آخرته، والدنيا مزرعة الآخرة. قال سفيان الثوري: (كان يقال: ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة).

وفي آيات مشابهة يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المعارج: ٧٠/ ١٩-٢٣]، أي إن الإنسان خُلق شديد الجزع والألم والحزن عند المكروه، وشديد المنع عند الخير، والهلع أشد الحرص. وإذا أصابه الفقر أو المرض ونحوه من الآفات، لم يصبر، ولم يحتسب أجره عند ربه. وإذا أصابه الغنى من خصب

وسعة أو من زراعة أو صناعة أو تجارة أو مهنة أخرى، كان كثير المنع والشح. وهذه الخصال الثلاث (الهلع والجزع والمنع) طبائع إنسانية غير إيمانية، حتى عُدَّ جحود النعمة كفراً في قوله تعالى: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٣﴾ [النحل: ١٦/ ٨٣].

أما المؤمن فهو يقظ حذر، لا يتزعزع أمام الصدمات، ولا تتغير مقومات إيمانه عند الأحداث، لأنه «يؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى».

وقد يتعجل ضعيف الحكم، حتى في التكاليف الإلهية فيكره بعضها، ثم يصحح له الوحي حكمه، ويرده إلى الصواب، ففي معاشرة الزوجة طولب الرجل المؤمن بأن يتأنى في إصدار أحكامه، ولذا نبَّهه القرآن بقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: ٤/ ١٩].

وفي مشروعية جهاد المعتدين قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة: ٢/ ٢١٦] ففي فاصلة الآية بيان الحكمة من هذا الحكم، من أجل الإعداد لمستقبل الأمة والتخطيط لمسيرتها، وإعدادها لصروف الدهر والأيام.

الشكر والصبر على قدر الله تعالى صفتان أساسيتان للمؤمن، ومن أصول الإيمان، وقد تحدثت عن الصفة الثانية السلبية. أما الصفة الأولى الإيجابية وهي الشكر، فلا بد منها أيضاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم: ١٤/٧]، وقوله عز وجل: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝١٤٧﴾ [النساء: ٤/ ١٤٧].

وجمعت السنة النبوية بين فضيلتي الشكر والصبر وجعلتهما من علائم الإيمان، فقال رسول الله ﷺ فيما يرويه مسلم وأحمد عن صهيب رضي الله عنه: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سَرّاء شكر، وكان خيراً له، وإن أصابته ضَرّاء صبر، فكان خيراً له».

وحقيقة الإيمان بالقدر ما أبانه النبي ﷺ حين قال: «لكل شيء حقيقة، وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه»[1].

والشكر سنة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، عرفوا فضل ربهم فأثنوا عليه، وصدقت قلوبهم وأجسامهم، فواظبوا على عبادته وطاعته.

---

(١) أخرجه أحمد والطبراني، ورجاله ثقات عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

وليس الشكر مجرد تعبير باللسان، بقول: الحمد لله، والشكر لله، ولكن الشكر، هو استعمال كل عضو من الأعضاء فيما خلق له من استعماله في الخير، واجتناب الشر.

وحقيقة الشكر أن تكون حركات الإنسان وسكناته وخواطره ومشاعره فيما أعدها الله له، لا أن تستعمل في المعاصي والمنكرات وكفران النعم، وفي طليعة الكفر إنكار وجود الله أو نسبة الشريك له، أو عدم الإيمان بالملائكة والرسل جميعهم والكتب السماوية، أو عدم الرضا بالقضاء والقدر.

والشكر على ثلاثة أوجه: شكر بالقلب، وشكر باللسان، وشكر بسائر الأعضاء.

وإمامنا في هذا المنهج رسول الله ﷺ الذي أوصى معاذ بن جبل رضي الله عنه أن يقول عقب كل صلاة: «اللهم أعنّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

ومن المعلوم أن الصحة والشباب والجاه والسلطان نِعَمٌ سامية، فيجب صيانتها بالوقوف عند حدود الله، والعمل النافع للمسلمين.

وكذلك فقد بعض هذه النعم يوجب متابعة الشكر

والصبر، حتى لا يضل الإنسان ولا تتزلزل في قلبه قواعد الإيمان والرضا بالله رباً منعماً متفضلاً في غيرها أو في جزء منها.

ولا ينسى الإنسان المعوق وغيره أن يشكر أهل المعروف معه الذين أعانوه على بلواه، لقوله ﷺ: «من لم يشكر الناس، لم يشكر الله»(١)، وقوله عليه الصلاة والسلام أيضاً: «من استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له، حتى تروا أنكم قد كافأتموه»(٢).

ثانياً - التكيف مع المرض أو الإعاقة

على المعوَّق أن يتكيف مع واقعه، حيث لا يستطيع اختراق أسوار القدر، وأن يسرِّي عن نفسه بأن له أمثالاً وأشباهاً في هذا العالم، وأن يكون على صلة بربه يكثر من الأذكار بالمئات (كالتسبيح والتحميد والتكبير) وتمجيد وحدانية الله تعالى بترداد دعاء النبي ﷺ في التوحيد وهو «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير»، وأن يداوم على

(١) أخرجه أحمد والترمذي والضياء في المختارة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
(٢) أخرجه أحمد وأبو داوود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما.

تلاوة القرآن الكريم، وينمي ثقافته وعلومه الدينية والدنيوية كعلوم السيرة والسنة النبوية، والتاريخ والحضارة، وقصص الأنبياء، والعلوم المعاصرة المفيدة، وأن يطَّلع على كل ما كتبه الرواد المعاصرون كالرافعي، والمنفلوطي، والزيات والعقاد، وأبي زهرة، والمراغي المفسر، وجمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده مثل «رسالة التوحيد» ومصطفى السباعي، ومحمد المبارك، ومحمد سعيد رمضان البوطي، والمجلات الإسلامية كمجلة الوعي الإسلامي، ومجلة العربي، وحضارة الإسلام، ولواء الإسلام، ومنبر الإسلام، ونحوها ذات المنهج السوي والقيم العليا. ولا بأس من الاطلاع على كتب الثقافة العربية المعتدلة في البلاد الإسلامية والعربية، والحرص على الأقلام النظيفة غير المشبوهة.

وعلى المعوَّق أن يريح نفسه من التفكير في واقعه، ويحاول أن يتناسى همومه، ويعمل على علاج نفسه، وأن يعتقد أن المرض مع الصبر والشكر دليل محبة الله، وأن المرض الذي هو في الأصل نقمة ومحنة يتحول إلى نعمة وعافية في المستقبل، وأن شدة البلاء دليل على علو الدرجة في الصلاح والإيمان، وأن المرض يكفِّر الذنوب والخطايا، وأن البلاء اختبار وامتحان، ينعش المبادئ والإيمان، ويوجه إلى كثرة العبادة والطاعة لله ربه، وأنه لا خير في جسم

لا يمرض، وأنه يكتب للمريض ما كان يعمله في حال الصحة، وأن للمريض الثواب العظيم عند الاستقامة، وأن المرض سبب تخفيف الحساب والعذاب والعقاب في الآخرة، وأن الله عز وجل يعوِّض المبتلى بقوة في بقية حواسه بدلاً عما فقد من صحته، وأن للمريض أجر الشهادة في سبيل الله(١).

وقال ﷺ: «ما يصيب المؤمن من وصب، ولا نصب، ولا سقم، ولا حَزَن، حتى الهم يهمُّه إلا كفَّر به سيئاته»(٢).

ثالثاً - الحرص على إظهار العفة والقناعة وعزة النفس والقوة

المؤمن عزيز كريم على الله تعالى، ولو مع الحاجة، والمنافق ذليل مهين عند الله تعالى، والله سبحانه وتعالى علَّم المؤمنين ووصفهم بأنهم أعزة كرام في قوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٦٣/٨] لأن ثقتهم بالله عز وجل أساس الإيمان، فهو الرازق، وهو الشافي والمعافي، وهو المهيمن على كل شيء، وبيده

(١) ينظر كتاب «من وحي معاناة المهندس أحمد فخر الدين مع المرض» إعداد محمد العواد: ص ٢٢٤ - ٢٣٢.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والموطأ عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة، أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول: «الحديث»، والوصب المرض والوجع، والنصب التعب.

مقاليد السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ٢/ ١٠٥]، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥/ ٥٤]، ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٤/ ٣٢]، وعزة النفس تعلِّم العفة والقناعة والرضا بالقليل، لأن الله تعالى لا ينسى أحداً من فضله، ورزق الإنسان وكل الكائنات الحية يأتيهم ولو على ضعفهم، وإذا احتاج المحتاج فليطلب حاجته من الله تعالى، لا من أحد من الناس، وقد أشاد الله سبحانه وتعالى بالمتعففين عن السؤال في قوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًاۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾ [البقرة: ٢/ ٢٧٣].

ويكون الأخذ بقوة النفس والعفة والعزة - وهو العزيمة - أولى وألزم من العمل بالرخصة عند الضرورة أو الحاجة، لقوله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير»(١).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقوله: «وفي كل خير» أي في الاشتراك بالإيمان.

وإذا تحققت الحاجات الثلاث الأساسية، فلا ينبغي للمسلم العزيز الكريم أن يسأل الناس أو يستجدي لقوله ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سِرْبه، معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»[١].

وفي حديث آخر: «ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال: بيتٌ يسكنه، وثوب يُواري عورته، وجِلْف الخبز والماء»[٢]، قال النضر بن شُميل: «جلف الخبز» يعني: ليس معه إدام.

والصدقة أو سؤال الناس لا تحل إلا لفقير مُعْدِم، لقوله ﷺ: «لا تحل الصدقة لغني، أو لذي مرّة سوي»[٣]، أي للغني مادياً أو كان قادراً على الكسب أو الاحتراف.

وللإسلام ميزان واضح في احتباس المال أو عطائه والموازنة بين الأخذ والعطاء، فقال ﷺ: «يا ابن آدم، إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك، ولا تُلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى»[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي عن عبيد الله بن مُحْصِن رضي الله عنه.
(٢) أخرجه الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.
(٣) أخرجه أحمد في مسنده وابن أبي شيبة في مصنفه وغيرهما.
(٤) أخرجه مسلم والترمذي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

والغنى إنما هو غنى النفس والقناعة، لحديث: «ليس الغنى عن كثرة العَرَض، ولكن الغنى غنى النفس»[١].

وفي معناه: «طوبى لمن هُدي للإسلام، وكان عيشه كفافاً وقنِع»[٢].

٦- توصيف حال الإعاقة في الشريعة الإسلامية

الشريعة شاملة لكل أحوال الإنسان منذ بداية الحمل في مرحلة الاجتنان (كونه جنيناً) ثم الطفولة والتمييز، والبلوغ، والرشد. ولكل مرحلة أحكام معلومة، لرعاية الطفل، وإعداده ليكون رجلاً أو امرأة، بالتربية الصالحة والتنشئة اللائقة، سواء في حال الصحة أو حال المرض.

وبما أن حال المرض ظرف استثنائي طارئ، فتشتد العناية بالمريض والمعوق، وتوجب الشريعة المبادرة إلى العلاج، لتكتمل شخصية الإنسان بأقصى قدر ممكن، تعليماً وإرشاداً وتأهيلاً لتحمل مسؤوليات الحياة الصحيحة.

لكن الإعاقة ذات الصفة الدائمة أحياناً، أو الطارئة أحياناً أخرى إما بابتلاء من الله تعالى، وإما بسبب التعرض لحادث من الحوادث، تعدُّ عذراً استثنائياً، لا بد من رعاية خاصة

(١) أخرجه البخاري والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه.

لها، لتفادي الضرر، وتضييق حالاته وحصره في أضيق نطاق ممكن، وما على الأبوين والأسرة إلا بذل ما يجب عليهم، وتكون أحكام الشريعة ميسِّرة مخففة، وموقظة للطاقة الكامنة بالعلاج بمختلف أنواعه، فهي من أجل التكوين الأسلم والأكمل تجعل حال الإعاقة عذراً شرعياً مخففاً، لأنها شريعة الرحمة والإنقاذ الجسدي والمعنوي، والتكوين العقلي والعصبي والنفسي، لتحقيق المساواة في البنية مع بقية الناس، وتخليص المعوق من كل الآثار النفسية والاجتماعية(١). ومن أمثلة هذا التخفيف - كما تقدم سابقاً - تيسير أدائه التكاليف الشرعية بما يتمكن من صور وأحكام دون إحراج ولا مشقة، وكذلك إعفاؤه من فريضة الجهاد ونحوها، قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [الفتح: ٤٨/١٧].

وهذه نعمة من الله في منهج التيسير في العمل بالأحكام الشرعية.

وطبيعة هذا المنهج الإلهي قائمة على أساس التيسير ودفع الحرج أو المشقة، لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن

(١) الموسوعة الطبية الفقهية، د: أحمد محمد كنعان: ص ٨١ - ٨٣.

نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا(١) كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ [البقرة: ٢/ ٢٨٦].

وتؤكدها آية أخرى هي: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾ [التغابن: ٦٤/ ١٦].

٧- اعتبار ظاهرة الإعاقة ظاهرة عامة شائعة في البلاد

انتشرت ظاهرة الإعاقة في مختلف أرجاء العالم بسبب الآلة الحديثة، وكثافة السكان، وتعقد شؤون الحياة، مما أدى إلى إصابة بعض العاملين بإصابات سيئة، أوقعتهم في العجز الدائم.

وعلى سبيل المثال أعلنت منظمة العمل العربية عن وجود (١٥) مليون معوَّق في العالم العربي، و١٪ فقط ينالون الرعاية.

ومظاهر الرعاية واضحة في سورية في إنشاء مراكز التأهيل والتدريب التي أصبحت مدارس فعلية يتم فيها التعليم والتدريب على ممارسة فعاليات ونشاطات تتلاءم مع قدرات المصاب، بحالة العجز العضوي، بدرجات مختلفة.

---

(١) الإصر: التكليف الشاق والأمر الصعب.

وعلى مؤسسات الضمان الاجتماعي توفير التأهيل المهني والتدريب لتجاوز المعوق إعاقته. وأصدر مؤتمر العمل العربي في دورته العشرين في عمَّان في الأردن في شهر نيسان عام **١٩٩٣** م الاتفاقية العربية **(١٧)** المشتملة على **(٣٤)** مادة، تناولت مجالات التعريف والتصنيف لسياسات وتأهيل المعوقين، وتشغيلهم وإدماجهم في المجتمع، وعلى كل دولة وضع سياسات خاصة برعاية المعوقين وتأهيلهم بما يمكنهم من أداء دورهم في المجتمع. وتشجيع ودعم المؤسسات غير الحكومية العاملة في هذا المجال. وتوفير المعينات التعويضية الحركية والسمعية والبصرية للمعوَّقين، وتسهيل حركتهم وتنقلهم.

وأبرز ما في الاتفاقية المادة **(٢٦)** التي نصت على أن «تسعى الدول العربية للتعاون فيما بينها، وبالتنسيق مع مكتب العمل العربي، إلى رسم سياسة عربية موحدة بشأن تأهيل وتشغيل المعوقين ورعايتهم، تهدف إلى التعاون والتنسيق والتكامل في هذا المجال»[١].

وأقدر عالياً مساعي منظمة العمل العربية في رعاية المعوقين، حيث تطور مفهوم التأهيل، بعد أن كان مقتصراً

(١) انظر جريدة الثورة في دمشق، الثلاثاء **١٢** شوال **١٤٣١** هـ، **٢١** أيلول **٢٠١٠** م، العدد **(١٤٣٢٦)**.

على توفير الأطراف الصناعية والأجهزة التعويضية، إلى مفهوم التدريب والتعليم على استخدام الأدوات والأجهزة والآلات، بما يتناسب وطبيعة الإعاقة والعجز.

وما أجدر العالم العربي والإسلامي أن تزداد عنايتهما بالمعوّقين، للتخفيف عنهم، والإسهام في مسح دموع الأطفال والشباب والكبار، وإنقاذهم من ألوان معاناتهم. ونجد في سورية منذ القديم مشفى ابن سينا للمجانين والأمراض العقلية. كما نجد جمعيات أهلية للمعوقين في بعض البلاد السورية.

ومن ألزم واجبات الأغنياء المحسنين مد يد العون السخية لمؤازرة أصحاب الإعاقات ومؤسسات الإعاقة، ففي هذا مجال التسابق في الخيرات، وإنقاذ المعوقين من تراكم الأحداث، ومضاعفة المشكلات، وفداحة التبعات، فهم إخوتنا في الإنسانية، وما أعظم وأفضل ما يقومون به تجاه إخوانهم الذين وقعوا في أزمة خانقة، فلعلهم بهذا يرضون ربهم، ويحسنون في إنفاق بعض أموالهم من زكاة وصدقات، لإنقاذ هؤلاء من ورطتهم، والله يحب المحسنين، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.



الخاتمة

لهذا البحث أهداف أربعة:

الأول - توصيف مشكلة المعوقين وتفاقمها وزيادتها في مختلف أنحاء العالم.

الثاني - طرق الإسهام في حل المشكلة أو تخفيفها، أو تجفيف أسبابها.

الثالث - استنهاض الهمم على المستوى العام والمجتمع للعمل على تقديم الحلول.

الرابع - إلقاء الضوء على حقوق المعوقين وواجباتهم وآدابهم.

وفي كل بحث لهدف من هذه الأهداف إسهام وإشعاع من تعاليم الإسلام الرحيمة لتنقذ هؤلاء المرضى والعجزة من غائلة البلاء الذي حل بهم، فأوجب الإسلام رعايتهم، وعلى المجتمع العمل على إنقاذهم في مظلة مبادئ التكافل الاجتماعي الذي ترجمه السابقون إلى واقع فعلي، فأشادوا دُور الرعاية والمشافي للعلاج بسخاء ومزيد إكرام.

ومبدأ الإسلام في هذا إعمال الآية القرآنية ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ﴾ [التغابن: ٦٤/١٦] والتكريم الإلهي يوجب الانصياع لتوجيهات الإسلام في الحفاظ على الكرامة الإنسانية، مع إشعار هؤلاء المعوقين بأنهم إخوة لغيرهم، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحجرات: ٤٩/١٠] علماً بوجود وصايا كثيرة في الشريعة، بل استثناءات لهم من بعض التكاليف الشرعية، لأن الإعاقة عذر قهري يطرأ عليهم، سواء من الولادة أو في أثناء ممارسة الحياة العادية.

وما كثرة أحوال المعوقين في العالم إلا بسبب إهمال العناية بهم، وعدم التفاعل مع إحساساتهم ومشاعرهم، وإزالة كل رواسب وتعقيدات الأزمة الملمة بهم، فلا بد من مواساتهم والتلطف معهم، علماً بأن الإعاقة ونحوها آية من آيات الله في الخلق والتكوين، ليتميز الناس بعضهم عن بعض.

ولا بد من إيضاح واجبات المعوقين وآدابهم وحقوقهم، للاستجابة لعناية الآخرين بهم، وعليهم الرضا بالقدر الإلهي، والصبر على البلوى، وشكر النعمة.

كما لا بد من معاملتهم معاملة إنسانية أخلاقية اجتماعية، لينصهروا مع المجتمع.

وعلى الدول ومؤسسات المجتمع العناية بتخصيص دور خاصة للمعوقين، وأن تكون هناك اتفاقات أو منظمات إقليمية لرصد هذه الظاهرة ومحاولة التغلب عليها أو تخفيفها بأقصى قدر ممكن.

والعلاج للإعاقة إما وقائي متمثل بأنواع الرياضات المفيدة والمسابقات والتدريب على معطيات الآلة، وإما دوائي أو جراحي إذا احتاج الأمر وتحققت المصلحة.

